مكتب رسالة الأزهر

الندوة التفاعلية الثالثة لمكتب رسالة الأزهر

المشرف على مكتب رسالة الأزهر

الشيخ أسامة الأزهري

العلامة المتكلم النظار

الشيخ سعيد فودة

الأثنين ٢٠ من ذي الحجة ١٤٣٣ هـ ، الموافق ٠٥ نوفمبر ٢٠١٢

حقوق النشر والطبع محفوظة لمكتب رسالة الأزهر

كلمات الترحيب

*** مكتب رسالة الأزهر:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحبا بكم يا أصدقاء مكتب رسالة الأزهر في مستهل هذه الندوة، والتي هي الندوة التفاعلية الثالثة، وكل عام وأنتم بخير، ونسأل الله أن يعيد علينا وعليكم هذه الأيام المباركة بالخير واليمن والبركات، ويشرفنا الآن كل من: فضيلة الشيخ أسامة السيد الأزهري، المشرف على مكتب رسالة الأزهر، وفضيلة العلامة الأصولي المتكلم النظار الشيخ سعيد فودة، فأهلا بكم وبهم، في رحاب مكتب رسالة الأزهر وضيافته، والأزهر الشريف بكل تاريخه وعراقته يرحب بكم.

*** الشيخ سعيد فودة:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله العلي القدير، والصلاة والسلام على البشير النذير وعلى آله وصحبه.

أشكر القائمين على مكتب رسالة الأزهر، وعلى رأسهم أخانا الشيخ الفاضل أسامة السيد الأزهريّ، وأدعو الله تعالى لهم بالتوفيق وبلوغ الغايات. كا أشكر جميع الإخوة الذين اهتموا بمتابعة هذا اللقاء، وحرصوا على التواصل معنا، وأتمنى أن يستمر هذا التواصل ويثمر ثمراته المرجوة.

سأحاول الإجابة عن أغلب الأسئلة في الوقت المخصص لنا في هذا اللقاء، خصوصًا أنها وصلتنا قبل الموعد بنحو ساعتين، وما تبقى من الأسئلة سأحاول أن أنشرها تباعًا في وقت قريب.

مرحباً بأخينا الحبيب الشيخ الفاضل أسامة الأزهري الذي أدعو الله تعالى له بالتوفيق التام ودوام خدمة مذهب أهل السنة، وأن يجعله ذخرًا للمسلمين في هذا العصر العصيب.

*** الشيخ أسامة السيد الأزهري:**

مرحبا بكم جميعًا في رحاب الأزهر الشريف بكل عراقته وجلاله، وأرحب ترحيبًا خاصًّا بضيفنا الجليل الشيخ سعيد فودة

إجابات الشيخ سعيد فودة على الأسئلة الموجهة إلى فضيلته

السؤال 1

فضيلة الشيخ: ماذا عن كتاب «تهافت الفلاسفة» للغزالي، وسمعنا أن عددًا من العلماء قد ألفوا في الرد على كتاب ابن رشد (تهافت التهافت)، فأين تلك الكتب، وهل بالإمكان الحصول عليها؟

الجواب:

ألف في الرد على كتاب ابن رشد علماء من المغرب والمشرق، وعلى رأسهم علاء الدين الطوسي صاحب «تهافت الفلاسفة»، وخواجه زادة في كتاب آخر اسمه «تهافت الفلاسفة» أيضا، وهما موجودان على الشبكة الدولية، وفي منتدى الأصلين، يمكنك قراءتهما. ولبعض الأعلام حواشٍ على هذه الكتب. وألف في ذلك أيضًا بعض أعلام المغرب، كالمكلاتي في لباب العقول، والشريف الإدريسي، في كتب خاصة. وغيرهم كثير. وقد كتبت بحثًا خاصًّا عن ذلك تجده في منتدى الأصلين لو بحثت عنه.

وقد كتبت اختصارًا لـ«تهافت الفلاسفة» الذي كتبه الإمام الغزالي لخصت فيه أدلته، سأقوم بنشره قريبًا، وسأتبعه مستقبلًا بإذن الله تعالى الردَّ على اعتراضات ابن رشد وغيره من الفلاسفة، وأضمنه أيضًا خلاصة ردود هؤلاء الأعلام. وغايتنا من ذلك تقريب الطريق على المريدين، وإرشادهم بأقل جهد وأدقِّهِ إلى العلم المتين. فادع الله تعالى لنا بالتوفيق والسداد.

السؤال: ٢

يقول البعض: إن التجارب العملية أثبتت وجود الجسم في مكانين فهل هذا صحيح؟

الجواب:

هذا غير صحيح، غاية ما أثبتته التجارب وجود علاقات بين الأجسام الكائنة في أمكنة مختلفة. أو وجود الموجة التي هي غير جسمانية في أكثر من مكان، أو ظهور تأثيرها في أمكنة مختلفة.

السؤال: ٣

عن كيفية تكوين الحصن الفكري للمسلم حتي لا يتأثر بأفكار وافدة أو طارئة على الأمة، فما هي خطواته وآلياته؟

الجواب:

يتم ذلك بقول إجمالي: إذا حرصت الأمة على التعلم الصحيح وتحصين أبنائها بالمعارف الجليلة الممهدة المبنية على علوم معتبرة منقحة. وقد سبق الكلام على هذا المعنى.

السؤال: ٤

سؤال عن محاور تجديد علم الكلام في هذا العصر ؟

الجواب:

لقد تكلمت عن محاور تجديد علم الكلام في مقال خاص، أودعته في كتاب «موقف الإمام الغزالي من علم الكلام»، انظره فسوف تجد غايتك. ولكني أقول إجمالًا: إن علم الكلام في الزمان المعاصر يحتاج إلى إعادة النظر في الإشكالات المعاصرة وتنقيح الأجوبة الملائمة عنها، والبحث في الآليات البحثية المستجدة. وذلك –طبعًا– بعد التمكن من المعارف الكلامية التي أنتجها أعلامنا المتقدمون الذين نفخر بهم، نعتقد أنه لا بد من إتقان معارفهم قبل الدخول في دعوى التجديد. وهو ما نقوم به داعين الله تعالى أن يوفقنا فيما نروم.

السؤال: ٥

سؤال لسيدي الشيخ أسامة السيد الأزهري حفظه الله تعالي عن بعض كتب علم الكلام المعتبرة عند أهل السنة والجماعة، أعلى الله تعالي منارهم، والتي تبدأ ببعض المقدمات التي تبدو لبعضنا أحيانًا أنها غير ذات علاقة بالموضوع، وكذلك ما الحال عند تعارض بعض هذه المقدمات مع بعض العلوم الكونية الآن؟ أطمع سيدي في الإجابة بشيء من التفصيل.

الجواب:

هذا السؤال وجدته موجهًا للشيخ الفاضل أسامة الأزهري، ولكنه في القسم المختص بي، فقلت أكتب بعض الكلام عليه، بالإضافة لما سوف يتحفنا به الشيخ الهمام أسامة. فأقول:

المقدمات التي كان يضعها العلماء في الكتب، منها ما هو مناسب لموضوع العلم، وهو أكثر ما كانوا يقررونه، ولكنهم كانوا في شروحهم، وبالأخص في حاواشيهم يذكرون بعض المسائل المبحوثة في معارف وعلوم أخرى لفائدتها في العلم الذي يبحثون فيه، كبعض المسائل المبحوثة في أوائل علم الأصول أو في أثنائه مما هو ملائم لعلم الكلام، مثلًا، ولكنهم كانوا يقررون أن ذلك البحث غير لازم للعلم المشروع فيه، فهي إضافات غير ملزمة، فلنا أن نعيد وضعها، أو العناية بها في محلها، إذا احتجنا لذلك. ولذلك من المجدي جدًّا العمل على بعض الكتب السابقة المعتبرة بين الأعلام، وإعادة كتابتها بطريقة مناسبة للذوق المعاصر، وهذا ليس قدحًا في طريقتهم التي كانت ملائمة لعصرهم وملكاتهم وقدراتهم، ولكنه سعي لإيجاد ما هو مناسب لعصرنا وملكاتنا وقدراتنا، فإن الواجب علينا هو بيان العلوم الشرعية بالأسلوب الملائم للمخاطبين المعاصرين، وهم قد فعلوا ذلك في عصرهم، وعلينا تحقيقه في عصرنا. ولسنا مع الذين ينتهزون هذه الملاحظات لذم الأوائل وتنفير الناس عن جهودهم.

ولو فرضنا تحقق مناقضة بعض المعارف السابقة لبعض العلوم المعاصرة، وهو موجود بالفعل، فالقاعدة المطردة المحققة هي طرح المناقض للعلم.

السؤال: ٦

سؤال للشيخين الجليلين حفظهما الله تعالي هل قصر علماء أهل السنة في تعليم مذهبهم ومنهجهم للناس؟ فإن كان.. فكيف نتجنب هذا التقصير؟ وإن لم يكن.. فلماذا سادت ثقافة الضجيج الآن دون تأصيل أو تحصيل أو توصيل؟ هل أحسن الآخرون عرض بضاعتهم أم أسأنا في عرض عقيدتنا، أم ماذا حدث؟؟

الجواب:

لقد تكلمنا عن ذلك من قبل، ولكن أقول: إنه لا ينبغي التغافل عن الهجمات التي تعرضت لها الأمة الإسلامية في القرنين الماضيين على سبيل الخصوص. وما نعيشه الآن هو نتاج لذلك.

والحقيقة أن علماءنا السابقين أجادوا في الحفاظ على الإسلام ومعارفه، ولذلك ما زلنا نفخر بكتبهم ومعارفهم التي قدموها، بل إن الإنسانية كلها يحق لها الفخر بذلك. فمن الذي يجحد جهود أمثال الباقلاني والأشعري والغزالي والجويني والرازي فخر الدين والبيضاوي والسعد والعضد والشريف الجرجاني، إلى أن تصل إلى الدواني والخواجة زادة والكلنبوي من بعدهم، إلى الشيخ مصطفى صبري والعلامة الكوثري... فهذه السلسلة المتتابعة من الأعلام، كيف يمكن أن نقول عنهم: إنهم ضيعوا

ما هو اجب عليهم؟! بل فعلوا الواجب، ولا منزه عن النقص إلا الله تعالى.

وعلينا بدورنا القيام بواجبنا. ولكن الواقع الذي نعيشه نظرًا لظروفنا التاريخية واقع متوقع، وعلى الحكيم أن يعرف واقعه أولًا؛ لكي لا يتعرض لصدمات عندما يحسب أن العلاج يكون بين يوم وليلة ثم لا يكون، أو يظنُّ غفلة منه أن العلاج سهل ولا يحتاج إلا إلى جهود قليلة، ثم يظهر أن علاجه قد لا يفي بمشاكل العصر.

نعم .. إن من أتقن فهم واقعه سهل عليه تقرير الخطوات التي ينبغي عليه البدء بها، فإن أتمها فهو المطلوب، وإلا كانت لبنات يبني عليها من يخلفه، ونحن نعتقد بهذه الطريقة، ولا نظنُّ أن الجهود في هذا الزمان هي التي تفي بالحل، بل إن غاية ما نتطلبه ونأمل به، هو أن نقوم ببعض ما يجب علينا القيام به، لكي يجد من يأتي وراءنا لبنات قد بنيت، وطرقا قد صففت، ومعارف قد نقحت، وبعض خطوات قد نفذت، فيسهل عليهم إتمام ما بدأناه. ولا توفيق إلا من الله.

السؤال: ٧

ما هي الخطوات المنهجية لتكوين المتكلم، وما ترتيب الكتب التي ينبغي أن يقرأها من البداية للنهاية، وماهي أنواع العلوم التي تسمى علوم المعقول؟

الجواب:

خطوات تكوين المتكلم الفاعل المُجيد لعلوم عصره نختصرها هنا في كلمات، وذلك بعد التمكن في الكتاب والسنة.

الإحاطة بعلوم الإسلام الأصلية وآلياتها (علم الكلام، أصول الفقه، المنطق، آلاتها اللغوية والعقلية....)، وما يترتب عليه من فهم المسائل المستشكلة، والتعمق فيها إلى أبلغ وجه ممكن. والإحاطة بالقدر الكبير من معارف العصر التي لا بد من الإحاطة بها، وخصوصًا بحوث الفلسفة على اختلاف أنواعها، والمسائل التجريبية الفيزيائية والكيميائية والحيوية... وغيرها، التي لها علاقة بأصول الدين وأركانه، لفهمها على ما هي عليه، لكي يتمكن من إعادة شرحها والذب عن تشويهات الفهوم التي يمارسها المخالفون للدين. وقد ضربنا بعض الأمثلة على ذلك في كتاب المقولات (كفاية الساعي)، وفي غيره من الكتب والمقالات موجودة بالشبكة الدولية للمعلومات.

وتفصيل ذلك متروك لمحل آخر.

السؤال: ٨

إلي متى نترك تراث أئمتنا ألعوبة في يد من لا يعرف فيشوهه إما جهلًا أو افتراء؟

قد قرأت لأحدهم ادعائه بأن السادة الأشاعرة رضوان الله عليهم يقولون: إن الإيمان هو المعرفة؛ وهو بين البطلان، ولايقول به السادة الأشاعرة، فهذا الناقل يكذب عليهم ليشوه صورتهم، فإلى متى؟؟

الجواب:

أول الواجبات عند الإمام أبي الحسن هو المعرفة، ولكن المعرفة في كلامه ليس المراد بها مجرد العلم أو الإدراك لصحة الإسلام، بل المراد بها الإذعان لهذا لإدراك، ولذلك عبر عنه الإمام الباقلاني بحديث النفس التابع للمعرفة.

فهؤلاء المخالفون يفسرون الكلام على ما يحلو لهم، لجهلهم باصطلاح الأعلام، ووظيفتنا نحن هي البيان، وعلى طلاب العلم السعي لنشر هذه الشروحات، والعمل بالجد والكد للتأهل مستقبلًا للقيام بواجب الدفع والبيان.

ولا يجوز ترك المعارضين يسرحون ويمرحون بل يعبثون في معارف أهل السنة، كما لا يجوز ترك المنكرين لأصول الدين يقدحون فيها ويشككون الخلق فيها. فكل صاحب حق، ينبغي عليه القيام بواجب الدفاع المشفوع بالبحث الدقيق عن الحق. وهو ما نحاول القيام به، وإن استجلب علينا النقمة من كثير من الناس.

السؤال: ١٠

فضيلة الشيخ سعيد، عندي سؤال مهم: ما هي أدلة صدق النبي محمد؟ وقد قرأت بعض ما كتبه علماء علم العقيدة فلم أقتنع به، فأرجو أن تبين لي طريقة مقنعة في الدليل على الأنبياء وصدق الأنبياء.

الجواب:

الجواب عن هذه السؤال لا بد فيه من التفصيل، ومقامه ليس هنا، ولكن خلاصته أن الدليل على صدق النبوة من عدة وجوه، أولها –على ما هو المعتمد: ظهور الخارق للعادة، لا البشرية فقط، بل لقوانين الكون المعلومة، التي اختار الله تعالى أن يثبتها للكون، وهي ونقضها غير مخالف للعقل ولقوانين الوجود، وهذا الخارق موافق للعقول الحكيمة السليمة، على يديه، مع الحكم بامتناع ذلك لو خليناه وبشريته، فلا بدّ من عامل خارجي صدر عنه هذا الخارق.

وأيضًا: فإن الشرائع التي قررها إذا نظر فيها أصحاب العقول السليمة أيقنوا سلامتها، وسوقها للبشر إلى ما فيه خيرهم بالذات في الدنيا والآخرة. ولغاية الآن لم يظهر ما نقطع بمخالفته لقواطع الشريعة، بل ما تزال حتى الآن تتوالى الأدلة والموافقات العلمية والعقلية على سداد هذه الديانة الخاتمة. فهذا كله وغيره دالٌّ على صدقه في قوله أنه رسول من عند الله تعالى. فانظر بجدٍّ تَجِدْ صدقَ ما نقول.

السؤال: ١١

ما هو الذي يمكن أن يصنعه المتكلمون في مواجهة الفرق المتطرفة من الإسلاميين؟ وفي مواجهة مدارس الحداثة؟ وفي مواجهة سيل الإلحاد القادم؟.

الجواب:

المطلوب: نقد أقوال هذه الفرق المخالفة، بعد التمكن من معرفة ما يقولون، ومحاورتها، والاستمرار في محاورتها، لأن هذا هو الطريق

الأمثل للكشف عن عوارها، واحتمال ما ينالنا من الأذى والتشنيع في أثناء القيام بهذه الوظيفة الجليلة التي لا يطيقها إلا أعلى مراتب العلماء، لأن فيها المجاهرة بالحق، ومقاومة العادات والتقاليد الفاسدة، والاختلاف ومعارضة أهواء الناس وما يشتهونه، وهذا يستلزم صب النقمة على من يقوم به، كما نال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. فنحن مأمورون باتباع هذه الطريق. وكذلك سيل الإلحاد القادم، بل الحاصل في نفوس كثير من الناس، لا بد من مقاومته بدراسة أسبابه النفسية منها والعلمية وغيرها، والتعاون مع غيرنا من المسلمين كل بحسب تخصصه، لأن آفات النفس وإن كانت تظهر في بعض الأحوال بصور إشكالات علمية فقد يكون لها أسباب نفسية أو اجتماعية، وكذلك الآفات النفسية قد يكون لها أسباب علمية، وهكذا، ولذلك لا بد من التعاون بين جميع العلماء والمختصين ليعلم كل واحد منهم واجبه ويقوم به. والتعاون واجب بين المسلمين.

السؤال: ١٢

سؤال للشيخ فودة: ما رأيك في كتاب «الإبانة» للأشعري لأن فيه عبارات غريبة جدًّا، وهل هو من تأليف الأشعري بالفعل؟.

الجواب:

وأما كتاب الإبانة، فمعلوم ثبوت أصل الكتاب للأشعري، ولكنا لا نقطع بأن كل ما هو ثابت في النسخ التي بين أيدينا صحيح النسبة إليه؛ لما طرأ عليه من تحريف وزيادة ونقص. ولكن باعتبار ما هو موجود بين

أيدينا في أغلب النسخ، فإن فيه أمورًا صحيحة، وأخرى ضعيفة، ولكن لا يوجد فيه ما هو صريح في التجسيم، بل يوجد فيه ما فيه تصريح بتنزيه الله تعالى عن الجسمية والجهة والحدود والأعضاء. والمعتمد في الطريقة التي نفهم بها الكتاب، أن نلجأ إلى الكتب المقطوع بها، نقلًا أو كتابة، فكتاب اللمع مقطوع النسبة للأشعري، وكذلك مقالات الإسلاميين في أغلب الظنّ، وكذلك ما نقله عنه تلامذته وأتباعه الثقات كالإمام ابن فورك في مجرد مقالات الأشعري، فقد لخص لنا خلاصة آراء الأشعري ناقلا إياها من كتبه التي كانت بين يديه. فالعقل يعتمد على ما هو موثوق، ويجعله أصلا....

السؤال: ١٣

الشيخ سعيد، لو سمحت عندي سؤال: الجهل البسيط عدمي، والجهل المركب وجودي، وهو مركب من عدميين، كما يقول شراح وحواشي الأمير على الجوهرة، فكيف يتركب الوجودي من أمور عدمية.

الجواب:

التحقيق أن الجهل المركب مركب من جهلين، الأول اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه. وهذا وجوديٌّ بلا شك. ويستلزم عدمًا، وهو عدم العلم بحقيقة الشيء على ما هو عليه. ثم إنه يعتقد أنه يعتقده على ما هو عليه، فهذا جهل آخر. فتركب من الاثنين. فكان مركبا من أمرين وجوديين. ويستلزم عدميًّا. فتأمل.

السؤال: ١٤

اطلعت على بعض كتب الشيخ سعيد فودة وسمعت بعض دروسه على الانترنت، وعندي سؤال مهم: أرجو أن تلخص لنا أهم النظريات الفلسفية المعاصرة التي تؤدي إلى الإلحاد، ومن هم أشهر الملاحدة المعاصرين؟ ولو أني أحببت أن أقرأ كتب لعلماء معاصرين من علماء العقيدة المسلمين فمن هم الذين أقرأ لهم، وما أسماء كتبهم؟ وشكرًا.

الجواب:

سنقوم بنشر تلخيصات لأهم أصول الإلحاد، بالإضافة إلى ما نشرناه في بعض الكتب كمقالات نقدية، وموقف ابن رشد، والرد على أبي يعرب المرزوقي ومحمد المزوغي وغيرهم ... ويمكنك أن تقرأ للشيخ البوطي فكتبه نافعة، كـ«كبرى اليقينيات» و«تهافت المادية الجدلية»، ويمكنك أن تستفيد جدا من كتاب الشيخ مصطفى صبري «موقف العقل والعلم والدين....» في أربعة أجزاء، وهو مفيد جدًّا... وغيرها من الكتب.

السؤال: ١٥

سؤال للشيخ سعيد: من أهم الشبهات التي يتكلم فيها الشباب المنجرف إلى الإلحاد هذه الأيام: مسائل الشر والزلازل والبراكين والأمراض، وإذا كان الله رحيما فلماذا خلقها؟ فكيف يجيب علماء الكلام عن هذه النقطة.

الجواب:

قد أجبت عنها باختصار في سؤال نشرته في منتدى الأصلين، وحاصل الجواب، أن الله تعالى لا يجب عليه شيء، ولا يجوز أن نحتج على الإله بأن في العالم بعض الأمور التي تضر بالإنسان، فإن الله تعالى لم يلتزم أن لا يوجد في هذا العالم إلا ما فيه منفعة الإنسان، بل قال له إن في العالم ما يضره وما ينفعه، وأمره التزام أوامره، وجعل هذا الخلق امتحانا في هذه المرحلة الدنيوية. فمن يقول: إن الإله -إذا كان إلهًا- لا يجوز له أن يخلق العالم إلا موافقا لمصلحة الإنسان، يقلب الأمر، ويبطل الحكمة من خلق العالم، أو خلق الإنسان في العالم. ولا يخفى أن المسألة يمكن الكلام فيها بصورة أشد تفصيلًا. على أن بعض العلماء يسعى في الخلاص من هذه الشبهة بإعادة تفسير الشر بأنه ضرورة في العالم، لأنه ممكن، وبعضهم يقول: الشر القليل لا ينقض الخير الكثير، وهكذا تختلف الطرق والأساليب.

السؤال: ١٦

من الأشياء التي أثلجت صدورنا بالتفائل أن نرى علماء الأزهر الشريف ينهضوا من كبوتهم ليقوموا بتعريف المسلمين بدينهم الذي

جهلوه .. فقد نجح حكام مصر بطمس معالم الدين عن المسلمين؛ من أجل أجنده أجنبية أمريكية تعمل في الخفاء على تهويد وتنصير المسلمين. المخطط الأول الجهل بالدين والتشكيك فيه, حتى ولو كان على يد الإخوان أو السلفيين, الذين أخرجوا المسلمين من دينهم .. يتبعه بث ديانتهم وخزعبلاتهم, وهم يعلنون هذا صراحة, ولهذا وثائقه الدالة عليه .... ياعلماء الأزهر من المحزن والمؤسف أن ينشر الأزهر الإسلام الحق في بلاد جنوب شرق آسيا؛ ليكون منارة لهم . ولا ينشره بمصر والعالم العربي . أليس الأقربون أولى بالمعروف. منارة الإسلام نحن في أمس الحاجة إليها .. الإسلام كما الماء الذي يضيع من بين أيدينا. والدين أمانة اؤتمنتم عليه فلا تضيعوه. وفقكم الله لما فيه الخير للإسلام والمسلمين.

الجواب:

علماء الأزهر تعرضوا للمحنة والتضييق أكثر من غيرهم من أفراد الأمة، بل تعرضوا للاغتيال والتقتيل والتشديد عليهم في حرياتهم وفي أرزاقهم، ونحن نتيقن أن علماء الأزهر إذا عادوا على رأس المجتمع واشتدّ التوجيه لهم، فإن هذا سيكون لخير لبشرية لا خير المسلمين فقط. ويجب علينا جميعًا العمل على إعادة مكانتهم، ورفعة مدرستهم، وأن نتواثق معهم على خير هذه الأمة.

السؤال: ١٧

هل لعلم الكلام ضوابط وحدود يجب ألا يتعداها المتكلم؟

الجواب:

أهم ضابط لمن يريد أن يصبح متكلمًا نظارًا، ويستمر في هذا الاعتبار، ألا يخالف معلوما من الدين بالضرورة. وعليه أن يحرص على عدم مخالفة المقطوع النظري؛ لأن المقطوع بها أنها من الدين مستويات؛ منها: الضروريات الدينية، وهي التي نعلم أنها من الدين بالضرورة وبلا حاجة للنظر، والمعلومات النظرية القطعية، وهي التي نعلم أنها من الدين بالقطع عن طريق النظر. فالمتكلم عليه ألا يخالف على الأقل المستوى الأول، وعليه أن يحرص على عدم مخالفة الثاني أيضًا. ولكنه يخرج بالضرورة من دائرة المتكلمين إذا خالف المستوى الأول.

وعلى المتكلم وظائف؛ أولًا: بيان الدين بالأدلة. وثانيًا: الدفاع عن العقائد والأصول بالرد على الشبه ومجادلة الخصوم وإظهار البراهين على بطلان مقولاتهم.

السؤال: ١٨

رأي الشرع في نظرية التطور؟

الجواب:

أما نظرية التطور، فأهم ما يهمنا فيها هي دعواها أن الإنسان بأول فرد منه، إنما ظهر للوجود نتيجة عملية آلية ارتقائية، وأنه نتج من نوع سابق له، وذلك نتيجة للانتخاب الطبيعي وصلاحيته للبقاء في العالم بحسب الظروف. وأنا أرى أن هذه النقطة تنقض أصلًا واردًا في الدين

، وهو معلوم بالضرورة، أعني أن سيدنا آدم عليه السلام ابتدأ الله تعالى خلقه مباشرة من تراب، وقد بين الله تعالى المراحل التي مر فيها خلق آدم عليه السلام، ولم يقل لنا إنه نتج عن عملية تطورية سابقة عليه، أو إنه تعالى أخذ نطفة أو أجزاء من حيوانات سابقة على سيدنا آدم فطوَّر منها هذا الفرد المنتمي للنوع الإنساني، وهو أبو البشر. أنا أرى هذه النقطة في نظرية التطور مخالفة لما نعلمه من الدين بالضرورة. وتوجد نقاط أخرى لا مجال لسردها الآن.

السؤال: ١٩

نلتمس منكم توضيح وتبيان الفوارق بين علم الكلام والفلسفة؟

الجواب:

لقد بينت ذلك بصورة واضحة في بحثي الخاص الذي قدمته في مؤتمر الإمام الأشعري في القاهرة قبل سنتين، وكذلك في أوائل كتاب موقف ابن رشد من علم الكلام، وكذلك تجده في محاضرات منشورة على الشبكة في منتدى الأصلين وفي صفحتي الخاصة على Facebook . وكلاهما علم نظري عقلي، ولكن علم الكلام يلتزم قوانين الإسلام وهي الضروريات الدينية بصورة خاصة، والضروريات القطعية بصورة عامة. بخلاف الفيلسوف فإنه لا يلتزم لكي يكون فيلسوفًا بذلك. فقد يقرر ما يخالف الضروريات الدينية وقد يوافقها. وعلى الاحتمالين فهو فيلسوف.

السؤال: ٢٠

حضرت لفضيتك المجلس الأخير بالجامع الأزهر وأبهرني ربط الفلسفة بالنظريات الفيزيائية، فكيف السبيل إلى هذا التمكن في طلب العلم؟.

الجواب:

الاستمرار بالجد والطلب والبحث يوصلك إلى أعلى بكثير مما رأيتَ. ندعو لك بالتوفيق.

السؤال: ٢١

هل من الممكن أن تتوافق المذاهب الإسلامية وتجتمع حول رأي واحد، وهو المتفق عليه، ونبذ الخلافات لغاية عليا، وهي وحدة الأمة الإسلامية؟.

الجواب:

نعم أنا أعتقد بإمكان ذلك عقلاً، ولكن بِبُعدِه عادةً، وبوجوب السعي إليه شرعاً مع لحاظ الخلاف الواقعي ولزوم التعاون الشرعي بين أهل القبلة. وسيكون هذا المبحث جزء من محاضرتي في نهاية هذا الشهر بإذن الله تعالى في الجامعة الأردنية، حيث سيكون كلامي عن الإجماع من ناحية كلامية وأثره في الواقع العملي للمسلمين.

السؤال: ٢٢

هل للفكر الحداثي أثر على العقيدة الإسلامية الصحيحة؟

ما معنى الحداثة؟ وما أهم الكتب التي نحتاج لقراءتها حول الحداثة؟

وكيف نتوقى الفكر الحداثي؟

الجواب:

سأعتبر هذه الأسئلة كلها سؤالًا واحدا، وأحيل السائلين الأفاضل إلى كتابي «موقف ابن رشد الفلسفي من علم الكلام وأثره في التيارات الفكرية المعاصرة» ليرى بأم عينه تطبيقات نظرية وعملية على ذلك، مع شرح لأهم أصول الحداثة، وبيان خطورتها على العقيدة الإسلامية.

السؤال: ٢٣

ما هو المنهج والسلم التعليمي لدراسة العقيدة؟

الجواب:

لقد سبق الجواب عن ذلك، وتجد تفصيله في منتدى الأصلين في عدة مقالات وبحوث.

السؤال: ٢٤

عن كيفية تكوين الحصن الفكري للمسلم حتى لا يتأثر بأفكار وافدة أو طارئة على الأمة فما هي خطواته وآلياته؟

الجواب:

يتم ذلك بقول إجمالي: إذا حرصت الأمة على التعلم الصحيح وتحصين أبنائها بالمعارف الجليلة الممهدة المبنية على علوم معتبرة منقحة. وقد سبق الكلام على هذا المعنى.

السؤال: ٢٥

ما واجب المسلم المعاصر في التعامل مع أفكار المخالفين؟ هل هي آلية واحدة أم تختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والزمان والمكان؟

الجواب:

بلا شك تختلف طرق الأجوبة بحسب كل معارض.

السؤال: ٢٦

الأستاذ سعيد فودة: قرأت في كتب علم الأصول قولهم: والصحة موافقة ذي الوجهين الشرع، ما معنى هذه العبارة؟.

الجواب:

المراد بذي الوجهين ما يصح أن يقع على وجهين فصاعدا، وعبروا بالوجهين (أي الهيئتين) للتمثيل بوجه موافق ووجه مخالف للشريعة، فالموافق لها هو الصحيح، والمخالف: الباطل أو الفاسد.

السؤال: ٢٧

سألت عن قطعي الثبوت والدلالة؟ والفرق بينه وبين قطعي الثبوت واختلاف الدلالة مع مثال؟ بارك الله فيكم.

الجواب:

قطعي الثبوت، مثاله: قطعية ثبوت قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) في القرآن الكريم... ومثال قطعية الدلالة ثبوت وجوب الصلاة من قوله تعالى (أقيموا الصلاة) ونحوه... وخاتمية النبي عليه الصلاة والسلام في النبوة، فلا نبيّ بعدَه....

سؤال: ٢٨

لماذا يقدح بعض العلماء في علم الكلام؟

الجواب :

سبب قدح بعض العلماء في علم الكلام:

الحقيقة أن من قدح في علم الكلام إما من السابقين أو اللاحقين أو المعاصرين. وعلى كلٍّ فقدحه لا يخلو إما أن يتوجه إلى علم الكلام لدقته وعدم مناسبته للعامة وخصوصًا المطمئنين لعقائدهم. وهذا لا إشكال فيه، إذا لم تثر الشبه كما في هذا العصر، أما مع ثورانها وانتشارها وإصابتها العوام قبل الخواص، فلا أتوقع أحدًا يعقل مفهوم العلم من كافة العلماء المذكورين يتوجه بالنهي عنه.

ولذلك ذكر أعلام العلماء أن نهي من نهى عن العلم من المتقدمين إنما هو لصنفين: الأول: الذين يخوضون في العلم من المنحرفين المشككين. والثاني: العوام الذين لا يناسبهم الخوض في هذا العلم،

والذين لا يحتاجون له لعدم ثوران الشبه، فهؤلاء يكفيهم أدلة إجمالية ما داموا كذلك.

سؤال: ٢٩

هل هناك مد صوفي في الأزهر؟ وخاصة أن على رأسه قيادة صوفية.

هل الاتجاه الصوفي له تأثير سلبي على الاعتقاد في الله ورسله وأوليائه؟

الجواب :

-التصوف المبنيّ على منهج أهل السنة طريق معتبر وركن أصيل من أركان العلوم الإسلامية، ولبنات أساسية لبناء شخصية المسلم القويم، ولذلك ينشأ طلاب العلم في الأزهر الشريف وفي غيره من أركان التعليم عند المسلمين إلى التصوف، مع تفاوت أفرادهم في الاهتمام به تبعًا لأسباب خاصة وبحسب قابليته وملكاته. أما الأزهر اليوم فنحن نحتاج إلى إعادة الدعوة إلى إحياء العلوم فيه من كافة الأنواع: أصول الدين، والفقه، وأصوله، والتصوف، فقد أصاب الأزهر ما أصاب غيره مع اختلاف المقادير من الآفات. ولذلك فإننا نعمل مع كل أحد يهتم بهذا التوجه، ونشد على يد كل من يخدم هذا التوجه في الأزهر وفي غيره.

سؤال: ٣٠

ملخص نظرية الكسب عند السادة الأشاعرة: أن الإنسان ينوي الفعل، وعندما ينوي يخلق الله الفعل الذي نواه العبد، وبذلك يكون كسب الفعل للعبد، ويكون خلق الفعل لله، وهذا كلام جميل جداً، لكن يطرأ علينا السؤال التالي: هل يعلم الله بنية العبد بعد ساعة من الآن مثلاً؟ إن كانت الإجابة بلا، لا يعلم الله بنية العبد وما الفعل الذي يريده بعد ساعة، فهذا القول كفر لأنه ينفي العلم الكلي لله وينسب له الجهل بالمستقبل. المشكلة أننا إذا قلنا نعم، يعلم الله نية العبد ويعلم الفعل الذي يريده بعد ساعة، فهنا يصبح الإنسان كالآلة المسيرة التي لا تملك قرارها وإنما يسيرها علم الله، وتضل محكومة بعلم الله؟

الجواب:

لا يلزم ما ذُكر من الإشكالات الموردة على الكسب.

بل نقول: الله تعالى عالم بنوايا العباد كلهم من الأزل إلى الأبد على ما هو التحقيق من قول أعاظم الأعلام. ولكن بعضهم يفهم الأشياء التي ستحصل في المستقبل على نحو لا يجعلها قابلة لتعلق العلم؛ لكونها غير متميزة في نفسها، فعدم تعلق العلم حال عدم التميز لا يستلزم الجهل كما هو معلوم، تماما كعدم تعلق القدرة بالمحالات لا يستلزم العجزَ. فلا نسلم أيضا أنها كلما قلنا بعدم تحقق العلم فإنه يلزم الكفر، نعم يلزم ذلك إذا قيل بإمكان تعلق العلم مع عدم تعلقه بالفعل تنجيزًا.

ولا نسلم أيضًا ما ذكر في الإيراد الثاني من لزوم كون الإنسان آلة، لا قيمة له، فإن علم الله تعالى كاشف عن إرادة الإنسان، والعلم غير مؤثر في الوجود، بل كاشف محيط بالمعلوم قبل وجوده، والمختار لهذه النية

هو الإنسان نفسه، فمع قولنا باختيار الإنسان كيف يقال إنه مجرد آلة؟!

أما القول بأن علم الله هو المسير لإرادة الإنسان، فهو لا معنى له، لأنا قلنا إن علم الله تعالى كاشف، لا مخصص، ولو كان مخصصًا لإرادة الإنسان أن تتعلق بأمر من الممكنات له دون غيره، لكان ما زُعم، فضلا عن أن الإنسان لا يعلم كل ما يعلمه الإنسان، ومع ذلك يعلم – الإنسان– تمامًا أن من أراد واختار هذا لفعل دون سواه هو هو نفسه دون غيره، على الأقل من حيث تلبسه به، لا من حيث خلقه الذي وقع فيه الخلاف بين القائلين بأن العبد خالق لأفعاله كالمعتزلة والزيدية، وبين من قال: إنه مكتسب له والله تعالى خالقه.

وقد تكلمنا على هذه المسألة مرارًا في دروسنا المسجلة وفي كتبنا المطبوعة، ومقالاتنا وتعليقاتنا في الشبكة الدولية. فليراجعها المهتمّ.

سؤال: ٣١

استشكل علي فهم قول الله تعالى في أوائل سورة البقرة :(إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) ، إذا كان الله قد ختم على قلوبهم وكتبهم من أهل النار فلماذا يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بدعوتهم؟ ولماذا يخلقهم أصلاً وقد كتب عليهم العذاب! أخلقهم ليعذبهم؟ أيضًا هناك آيتان في سورة الإسراء مشابهتان للآيتين المذكورتين آنفًا، وهما قول الحق تبارك وتعالى: (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً

مستوراً * وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً) ، فلماذا يختم الله على قلوبهم؟

الجواب:

الختم المذكور في الآية إنما هو طمس بصيرتهم نتيجة لاختياراتهم وعنادهم، وتراكب مواقفهم حتى يصيرون كالمختوم عليهم لا يرون وراء الختم شيئا، أي: أغلق على أعينهم نتيجة لمواقفهم واختياراتهم السابقة. ومع ذلك فإن الإنسان لا يصل إلى حالة يرتفع عنه فيها التكليف، حتى مع تقدير هذا الختم ووقوعه، لأن له أسبابًا اختيارية سابقة يكلف الإنسان بمقتضاها، كتكليف السكران ضمان ما أتلفه في حال سكره ولو كان غير شاعر بما يفعله لغياب عقله، وكضمان صاحب البهيمة التي أتلفت سيارة جاره لتقصيره في حجزها وربطها.

فلما علم الله تعالى حالتهم التي صاروا إليها بمقتضى اختياراتهم السابقة، حتى لم يعودوا قادرين في أغلب أحوالهم على رؤية الحق، علم ما يؤولون إليه من خاتمتهم، ومع ذلك كلفهم بمقتضى ذلك اعتبارًا للأسباب الإرادية الاختيارية التي أفضت بهم إلى هذه الحال المنكرة.

على أنّا نقول: لو قدرنا أن الله تعالى خلق بعض الخلق وعذبهم بدون سابقة إثم يتلبسون به لكان ذلك غير مناقض لألوهيته، فإن الله تعالى فعال لما يريد. ولكنه جل شأنه أخبرنا أن هذا غير حاصل، فأمناه لخبره، وضمنا نعمته لتفضله.

سؤال: ٣٢

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حضرات المشايخ الأفاضل أكرمكم الله بعلمه وزادكم من إيمانه وحفظه وعونه...أما بعد، فإن الواقع السياسي الحالي «في ظل الثورات» في الدول الإسلامية والعربية منها بشكل خاص فإن أهم مظهر منها أن الثورات تتم بطابع إسلامي ظاهر وواضح ومطالبة بعودة للحكم الاسلامي بشكل أساسي ... المشكلة هي تخوف غير المسلمين والمسلمين الوسطيين من الجماعات المتطرفة والمتعصبة وتمثيلها بالإسلام وتشويه صورة الإسلام ... ونفور كثير ممن هم ضعيفي الإيمان وشعورهم بالخجل من هؤلاء المتطرفين نتيجة ضعف إيمانهم وعدم قدرتهم على مواجهة التطرف أو ما يسمى بالسلفية ....المطلب للمناقشة إن سمحتم لي: هو كيف يكون التعامل مع النماذج المتطرفة؟ وكيفية جعلها توقف تطرفها «محاربة التطرف المتمثل بالاسم الإسلامي للدين الحنيف»؟

الجواب:

الثورات لا تتم للمطالبة بتحيكم شرع الله تعالى، بل لإقامة الديمقراطية، والعدالة بين البشر بمقتضى القوانين المعتبرة في كل بلد على حدة. فلم نسمع أن في تونس قامت الثورة للمطالبة بإقامة حكم الله تعالى، وكذلك في مصر، وفي ليبيا. نعم الذين قاموا بها مسلمون أكثرهم، وهذا تابع لواقع بلادهم وظرفهم، وبالتالي فإن من المتوقع تأثرهم بالإسلام، ولكن

الواقع المشاهد أنَّ الثورات ونتائجها ليست للمطالبة بتحكيم شرع الله تعالى.

أما مسألة التخوف من المتطرفين، فأغلب الظنّ أن التخويف بالمتطرفين إنما يجيء ويظهر في هذه اللحظات، لأجل إقناع أغلبية المسلمين بالابتعاد عن المطالبة بتحكيم الإسلام وإلا فإنهم يلحقون بالمتطرفين. ومن المعلوم أن القوى العالمين غير غافلة عن الحراك الحاصل في الدول العربية. ولا يصح لنا أن نعتقد أنفسنا نتحرك في فضاءات خالية من المؤثرين المعارضين لما نعتقد ولما نريد. فهي إذن حرب أو مناضلة لتحقيق ما نستطيع من العدل في ظل هذه الظروف الصعبة.

ومن الصحيح أن التطرف –واقعا– غالبٌ في المنتسبين إلى السلفية (التيمية) باختلاف تياراتها، ولكن التطرف غير محصور فيها، بل إننا نرى من التطرف الحاصل في طرف العلمانيين وأتباعه ما قد يفوق التطرف الحاصل في ذلك الجانب. ولكن كل جهة تسعى للوصول إلى أهدافها بوسائلها الخاصة، فلذلك يظهر ضجيج عظيم من طرف التيمية المنتسبين للسلفية دون عوائد إسلامية صحيحة، بينما نرى الثمار يقتطفها العلمانيون والحداثيون الذين يعزمون على نصرة طريقتهم في الحياة وإدارة البلاد حتى الآن. والله تعالى أعلم

الشيخ أسامة السيد الأزهري:

أما الثورات العربية أو الربيع العربي، فإن شيخنا العلامة عبد الله بن بية عاكف منذ مدة على جمع كلام الفقهاء المتعلق بمسائل الخروج

على الحاكم، من كل ما يمكن الوصول إليه من كتب الفقهاء، مع إعمال علم الأصول، ومقاصد الشريعة، ثم يقيس على ذلك كله مواقف العلماء المعاصرين من الثورات على اختلاف توجهاتهم، ونحن ننتظر منه تلك الدراسة الكبرى، والتي ستكون أدق عمل علمي فقهي في تنزيل القواعد الفقهية والمقاصد الشرعية على الثورات، للخروج بتكييف فقهي في غاية الانضباط

سؤال: ٣٣

١. كيف تكون هناك حرية الاعتقاد مع وجود حديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الله»؟

٢. وحديث: «جعل الله رزقى تحت ظل رمحي»؟

الجواب:

١. لقد عُلم أن القاعدة المقررة في الإسلام أنه لا إكراه في الدين، والمقاتلة المذكورة لا يراد بها الإكراه على الدين بالضرورة. فلا علاقة بين المقاتلة وبين الإكراه على الدين. ولكن لا يجوز أن يتوهم أيضًا أن عدم جواز الإكراه في الدين يستلزم بالضرورة الشرعية –فضلًا عن الواقعية أو العقلية– عدم جواز المقاتلة، فلا تلازم بين الأمرين.

ولذلك فإننا نفهم الحديث المذكور كما يأتي:

المقاتلة المذكورة في الحديث ليست لإجبار الناس على التلبس بالعقيدة الحقة، بل لمنعهم من مقاومتها، والوقوف في وجهها. وفتح الباب أمامهم بعد ذلك للاعتقاد بها اختيارا. ولذلك فالتعبير في قوله (حتى يشهدوا...) إشارة إلى أن المراد أساسًا من الجهاد والمقاتلة –التي لا

تستلزم القتل بالضرورة- ترتب الإيمان والشهادة اختيارا منهم بعد إزالة العوائق. ولكن من بقي من المعارضين على عقيدته، فله ذلك، وله أحكامه في الشريعة الإسلامية، ولم تزل القوميات والديانات المختلفة تعيش مستقرة تحت ظل حكم الدول الإسلامية حتى نهايات الدولة العثمانية، بل إن الدولة العثمانية كانت تطبق نظامًا غير مطبق في الدول العربية الحديثة، وهو نظام المِلَل، الذي تحترم بموجبه كل ديانة وقومية على أحكامها الخاصة بشرط ألا تعارض أحكام الدولة العامة، منعًا للاضطراب ودرءا لانتشار الفساد واختلال الأمر.

ومن قال لك إن العالم الآن خالٍ من المقاتلات، فقد كذبك، فالدول تتوصل إلى غاياتها بالمقاتلة المباشرة أو غير المباشرة، فلا انتظام للأمور إلا بذلك في محيط انتشار الفساد والكذب والعناد بين البشر، وهذا هو الحاصل في كل زمان.

٢. ثم لا شكَّ أن الإنسان إذا كان محافظًا على قوته، متمكنا من الدفاع عن حقوقه، وهو المراد (بجعل رزقي تحت ظل رمحي) فإنه يظل محافظًا على رزقه، ألا ترى أنه لما لم يكن لأغلب الدول العربية رمحٌ (أي قوة عسكرية ومادية) تقدر على الدفاع به عن مقدراتها، فإن رزقها أو أغلبه قد صار آيلا لغيرها من الدولة الغربية وأمريكا، ينتهبونه منها كلما أرادوا. وكذلك الإنسان، إذا لم يكن محافظًا على قوته فلن يتمكن من الحفاظ على رزقه.

سؤال: ٣٤

ما أخرجه الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه أن أبا ذر الغفاري – رضي الله عنه – قال: «كنت مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في المسجد عند غروب الشمس، فقال صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر! أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم.

قال صلى الله عليه وسلم: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله تعالى: (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) هذا الحديث مخالف للعلم، وجميعًا نعرف أن الشمس لا تغيب لحظة عن الأرض؟

الجواب:

وأما حديث الشمس فإذا انتبهتَ إلى أنّ الخطاب لما لم يكن خاصًّا بمن وجِّه إليه، بل كان عامًّا لكل الناس على ظهر الكرة الأرضية، وإذا علمتَ أن الشمس دائما غائبة عنك، ظاهرة لغيرك، لكون الأرض كرةً، وبينهما وبين الشمس حركة إضافية، علمتَ أن المراد من الحديث أنها دائما ساجدة تحت عرش الرحمن، وسجودها إنما هو ائتمارُها بأمر الله تعالى لا طوعًا لعدم الإرادة والاختيار فيها، بل جِبِلًّا –باللام لا بالراء– لأن الله تعالى خلقها كذلك تحقق ما يريد منها دائما.

فهكذا نفهم حديث النبي عليه الصلاة والسلام، بخلاف من يفهمه فهمًا ظاهريًّا ساذجًا، فيستلزم المخالفة للعلم، ويدعو إلى إنكاره.

وما دام هناك إمكانية لفهم الحديث فهمًا سليمًا، فلا نردّه ولا نرمي به، ولكن لو فرضنا أن الحديث مخالف دلالة لغوية حقيقة ومجازًا للعلوم

الثابتة المقطوع بها، فقد صرح الأعلام أن لا عبرة به، للقطع أنه لا يمكن صدوره عن المعصوم. وإذا كان الأمر كذلك فلا نرى داعيًا لإثارة الكلام الكثير في هذه النصوص، بعد العلم بالميزان.

سؤال: ٣٥

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته نريد من فضيلة الأستاذ سعيد فودة عقد ندوة علمية في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والوقوف عند البراهين العقلية والنقلية، وشكر الله سعيكم.

الجواب:

نحن جاهزون لإعطاء دورات ومحاضرات ما دمنا متمكنين من ذلك بإقدار الله تعالى لنا، وتوفيقه ، ولا يعلم كم تستلزم المحاضرات من الجهد والتعب إلا من يمارسها، ولذلك فإننا نرجو رحمة الله تعالى وغفرانه إذا قمنا بذلك، لا نطلب إلا وجهه.

سؤال: ٣٦

ما هي الديوبندية؟ وموقف أهل السنة من هذه الطائفة؟

الجواب:

هم علماء ينتسبون إلى طريقة الشيخ محمد قاسم الصديقي النانُوتَوي وتبعه كثير من العلماء. وهم أحناف ماتريدية عمومًا، ولكن لهم في مسائل معينة خلافات واختيارات، ويبدو أن لبعضهم طريقة معينة في التعامل مع التيمية الوهابية المنتمين إلى السلف الصالح، فاعترض عليهم غيرهم من الأعلام واتهموهم بالوهابية. وبينهم وبين البريلوية خلافات في مسائل في العقائد والفقه، استدعت النكير من كل من الفريقين على الآخر، وهذه المسائل فيها مسائل دقيقة، ينبغي التأمل في أقوالهم فيها. ومن يتهمهم بالتقرب للوهابية يردون عليه بأنهم يقولون بما يقرره فقهاء أهل السنة. والمسألة طويلة الذيل ومما يحسن ذكره هنا، أنني أقوم بنشر كتاب في مسألة من أخطر المسائل التي اختلف فيها الفريقان، وهي تتعلق بنسبة الكذب لله تعالى ونفيه عنه، وما قاله الفريقان في ذلك والمحاكمة بينهما. وقد كتبت معظمه قبل سنتين أو أكثر، ولكن حال بيني وبين إتمامه عوائق أدعو الله تعالى أن يوفقني لإكماله، فسوف تقر عين طلاب العلم به وبما اشتمل عليه من تحقيقات.

سؤال 37 :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، متى تكون الفلسفة وعلم الكلام قد خرجا عن حد المسموح به إلى ما لا يجوز الكلام فيه؟ أو بمعنى أدق: ما هى حدودنا فى التفكير الفلسفى التى يجب أن لا نتجاوزها؟

الجواب :

لقد بينت أن كلا من علم الكلام والفلسفة يخرج عن الدين أو عن جواز وصفها بالإسلامي إذا تجاوزا الضروريات الدينية بصورة خاصة، وفي بعض الأجوبة زيادة تقرير وصلت في ذلك في كتاب «موقف ابن رشد الفلسفي من علم الكلام».

السؤال 38:

إلى الشيخ سعيد: هل يقول الإمام الرازي بحلول الحوادث في الذات الإلهية كما سمعنا؟

الجواب:

الإمام الرازي لا يقول بقيام الحوادث، وقد بين ذلك بصورة واضحة، ولي مقال في هذه المسألة في منتدى الأصلين وضحت فيه كيف لبس ابن تيمية على الناس ونسب للرازي هذا القول فيمكنك الرجوع إليه.

السؤال 39:

شيخنا الجليل الشيخ سعيد أريد معنى واضح للتفويض فى المتشابه وهل يكون التفويض فى المعنى والكيفية أم يكون فى الكيفية فقط؟ بمعنى: هل عندما يقال (الاستواء معلوم والكيف مجهول) يكون هذا تفويض رغم تحديد المعنى وترك الكيفية؟؟ أرجو الرد لأن هذا السؤال يؤرقنى، وبارك الله فيكم.

الجواب:

التفويض لا يكون في الكيف عند أهل السنة، بل الكيف منفي من أصله عن الله تعالى، والتفويض محله في عدم تعيين المعنى المراد بالتفصيل المثبَت لله تعالى، وإحالة العلم به إلى الله تعالى. وقد بينت ذلك تمامًا في مقالة خاصة في منتدى الأصلين وفي كتابي: «بحوث في علم الكلام...»

السؤال 40:

هل كان تحريم شيخ الاسلام ابن تيمية لعلم المنطق كتحريم ابن الصلاح فيه؟ أي أنه حرّم ما اختلط بالفلسفة والأمثلة اليونانية المناقضة للعقيدة الإسلامية؟

الجواب:

العلل التي اعتمد عليها ابن تيمية في نقض المنطق ليس نفسها التي اعتمد عليها ابن الصلاح، وقد بينت ما يريده ابن تيمية في كتاب خاص هو «تدعيم المنطق» وناقشته في بعض أهم آرائه في هذا الموضوع، وناقشت أيضًا هناك فتوى الإمام ابن الصلاح... فأرجو أن تحاول قراءة الكتاب.

السؤال 41:

السلام عليكم يا شيخ سعيد، هل من الممكن توضيح التوسل بالأضرحة والموتى، حكمه هل حرام أم حلال؟ لأنني سمعت حديث

النبي صلي الله عليه وسلم قال: «اذا استعنت فاستعن بالله، وإذا سألت فاسأل الله» ومن هذا القبيل لا يجوز للشخص أن يتوسل حتى بالنبي صلي الله عليه وسلم؛ لأن النبي قد مات. هل من الممكن التوضيح؟ وهل عقيدة الأشاعرة فيها شرك أو بدع؟ وجزاكم الله خيرا، وسامحوني على أسلوب السؤال، أتمنى من الله الهداية والتوفيق.

الجواب:

التوسل بعباد الله تعالى ليس عبادة لهم، بل هو توسل لله تعالى بمحبتك إياهم، وهذه المحبة عمل صالح يجوز التوسل به، والله أمرنا بمحبة الصالحين. والتوسل جائز لا واجب كما هو معلوم. وليس كفرًا بالله تعالى.

السؤال 42:

دائما ما نقول إن علماءنا استخدموا علم الكلام بضوابطه لا كما استخدمه غيرهم كالمعتزلة مثلًا، فما هي هذه الضوابط؟؟

الجواب:

من ضوابط علم الكلام التي التزم بها أهل السنة عمومًا هي النظر الدقيق، وعدم تقييد قواعد العقلي بالعاديات، كما وقع فيها المجسمة في أحكام الألوهية، والمعتزلة في مسألة خلق أفعال العباد، وغيرها من

الضوابط التي سترى تطبيقات لها وأمثلة كثيرة حالما تدرس بعمق علم الكلام على طريقة أهل السنة.

السؤال 43:

بعض الغربيين يقول:

1- إن المسلمين ظلمة... إلى غيرها من الألفاظ

بسبب أن المسلمين عندما يحتلون منطقة معينة يفرضون الضرائب وينهبون الثروات بدعوى(الجزية)

ويستدلون على عدم احترام الإسلام لحقوق الانسان بما فعله النبي من قتل رجال اليهود، ويقولون: لو أن أمريكا اليوم فعلت أقل من ذلك لصاح المسلمون.

ويقولون: المسلمون عندما يفتحون منطقة يسمونه فتحًا.. والغربيون عندما يدخلون منطقة يسمى احتلالًا واستعمارًا .....

وأيضا يقولون: إن المسلمين ينشرون الإسلام في الغرب دون مضايقة، ولكن عندما تنشر المسيحية في البلاد الإسلامية تقوم القيامة عند المسلمين.

وأيضًا عندما يدخل المسيحي واليهودي اللإسلام يمنع الاعتداء عليه ولكن عندما يرتد المسلم يقتل.

الجواب:

هذه أحكام عملية تابعة لنظرة النظام الكلي الذي يطبقها، ولا يوجد فيها ما هو ظلم مطلقًا، أي ظلم عقلي ونحن نقول: إن كل نظام فلسفي يدعي الوصول نظريًّا وعمليًّا للعدالة المطلقة فهي دعوى غير مسلمة،

والغرب يغير أحكامه بعدم التضييق على مخالفيه فعليًّا كلما شعر أن ما يزعمه من الحريات يعود عليه بالضرر، والإسلام يعلوها صراحة في أحكامه، ولك أن نتصوره عقدا يلتزم الطرفان بوعي تام به، وكما يقتل الجاسوس للضرر العائد بنا على نظام الدولة فكذلك نتصور الأحكام الإسلامية، وأعدك ان أخصص بحثًا أو محاضرة في هذه المسائل؛ لأثبت فيها عدم مناقضة الأحكام الإسلامية للعقل خلافا لما يزعمون، وانا أعلم أن كلامي هذا قد يفجأك، ولكن ستتفاجأ أكثر بما ستراه من الحجج والتوجيهات.. هذا ما أراه.

السؤال 44:

شيخنا لم تجبني على سؤالي حفظكم الله،عندي سؤال مهم في العقيدة لفضيلتكم، حيرني ولم أجد له جوابًا، بارك الله فيكم، السؤال: لو أن شخصًا ارتد عن الاسلام بكلام كفري، ولم يتشهد للدخول في الإسلام، وبعد مرور السنوات نسي أنه تكلم بهذا الكلام، لكنه تعلم الصواب، ولو تذكر لنطق بالشهادتين، لكنه نسي ومات بعدها، فما حكمه عند الله، والدليل على ذلك إن أمكن؟ وبارك الله فيكم.

الجواب:

هذا الشخص لو فرضنا أنه رجع في نفسه وأذعن للحق ولكنه لم يعلن ذلك لا تقصيرًا بل نسيانًا وغفلة، ولو تذكر لنطق، هو مؤمن عند الله كافر عندنا

السؤال 45:

سؤال لسيدنا الشيخ سعيد فوده: ما هو كسب الأشاعرة؟ وما هي طفرة النظَّام؟

الجواب :

كسب الأشعري معناه أن الله يخلق الفعل في محل قدرة الإنسان بناء على إرادة العبد وعزمه على ذلك الفعل وإمكانه له، أما طفرة النظام فهي حصول الجسم في المكان الثالث دون مروره في الثاني ولا انعدامه في الوسط.

السؤال 46:

إلى متى سيبقى استهانة علماء الأمة المعاصرين بأهمية تأديب تلاميذهم ومنعهم من الوقوع في أعراض وأشخاص العلماء السابقين ؟ بحيث يكون التركيز على استهداف شخص العالم أكثر من استهداف فكره والرد عليه بالحجة .. وبدون حرج هذا ما أجده من بعض تعليقاتكم من خلال متابعتي لدروسكم ... واقبل مني بالغ التحية والإكرام ... أرجو الرد بمنطقية وموضوعية واعلم انك ستسال يوم القيامة امام الله فاتق الله في جوابك..

الجواب:

التعليق على العلماء والانتقاد الموجه إليهم ليس استهانة بهم، ولا استخفافا بهم، ونحن لا نسب عالما من العلماء، ولكنا ننتقده ونشدد عليه في الانتقاد، وهذه طريقة علمية لا إشكال فيها. والنقد الحازم، ولو

أدى إلى ما قد يستنكره بعض المبتدئين في العلم، لا إشكال فيه.

السؤال 47:

مولانا الشيخ سعيد حفظه الله، هل يمكن أن يتجرد المتكلم في نظره من أي قضية خارجة عن ذهنه؟ وأن ينظر لا بشرط؟ وإن كان هذا ممكناً فما هي ضوابطه؟

الجواب

نعم النظر بموضوعية مع وجود اعتقاد ثابت في نفس الناظر ممكن وواقع عادة، وقد بينت طريقة ذلك في محاضرتي التي استضافني فيها أخونا الشيخ أسامة السيد في الأزهر الشريف قبل مدة، وأما ضوابط النظر الموضوعي في الالتزام بطرق الفكر والتأمل وعدم الانتقال من مقدمة إلى أخرى إلا بأدلة كافية وعلل مقبولة.

السؤال 48:

هل يعتبر عدم ثبات المفكر والنظار على فكره دليلاً على الإبداع والحرية في التفكير؟

الجواب:

تغير المفكر في مواقفه الفكرية ليس بالضرورة أن يكون دالًّا على إنصافه وعلى استقلاله الفكري؛ بل قد يكون دالًّا على اضطراب منهجه وغاياته.

إجابات الشيخ أسامة السيد الأزهري على الأسئلة الموجهة إلى فضيلته

السؤال الأول:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة، ممكن بعد إذن حضرتك تقول لى على أسماء الكتب التى قلتها فى برنامج أستاذ خيرى رمضان، أرجو الرد لو سمحت.

الجواب:

هناك كتب كثيرة تقرر وتقعد وتمهد للإلحاد، وتنظر له، وتنافح عنه، وقد حولت الإلحاد إلى دوجماتية (عقيدة راسخة عند صاحبها دون أدنى برهان)، حتى جعلوا الإلحاد دينًا جديدًا، وكبار منظري الإلحاد من المعاصرين أمثال سام هاريس، الذي تقوم فلسفته على إمكان صياغة نظرية أخلاقية مع الاستغناء عن الدين والشريعة، وكأنه يرد على عدة فلسفات تقول: إن الدين ضرورة اجتماعية، وقد أُفحم هاريس في المناظرة أمام وليم لين كريج، وأوصي بالقراءة لوليم كريج، وهو من أفضل المعاصرين القائمين بتفكيك مقولة الإلحاد، وهو صاحب نظرية أو مصطلح علم الكلام الكوزمولوجي، وعنده عناية كبيرة بعلم الكلام عند عباقرة المسلمين، كالفخر الرازي، والآمدي، والدواني، حتى إن كريج قد استعمل مصطلح «الكلام» كما هو، وأما ريتشارد دوكنز صاحب كتاب: «وهم الإله»، وكتاب: «كاهن الشيطان»، وكتاب: «الجين الأناني»، فيمكن مطالعة سيل من الردود عليه من أهمها

كتاب: «ضلالة الشيطان: الإلحاد وذرائعه العلمية»، وكتاب: «الشيطان الوهم»، وكلاهما تأليف ديفيد بيرلينسكي، وقد أفحم دوكنز أمامه في المناظرة، وأما أمثال ستيفن هوكنج واستخدامه للفيزياء الكونية وكتابه: «التصميم الأعظم» في نفي فكرة الألوهية، فإن أطروحته وفلسفته تدور على قضية حتمية القوانين الفيزيائية قبل وجود الكون، وهذا في نظرنا الكلامي يفضي إلى التسلسل، والتسلسل باطل، ومن أدلة بطلانه برهان التطبيق وهو صعب بعض الشيئ، وبرهان لطيف للإمام الجويني في «النظامية» وهو قاعدة: (ما تسلسل لا يتحصل)، وتحت هذه القاعدة بحث دقيق، وقد رد على هوكنج عشرات من أقرانه من الفيزيائيين الكبار، منهم فرانك كلوز، وروجرز بنروز، وليم كريج، وصديقنا الفيزيائي الكبير محمد باسل الطائي، أستاذ الفيزياء الكونية في جامعة اليرموك، وهو أيضًا صديق فضيلة الشيخ سعيد فودة، ومن الكتب العربية المهمة كتاب: «صراع مع الملاحدة حتى العظم» للعلامة عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، وهو رد على صادق جلال العظم، هذا ما يحضرني الآن، وسوف نطلق صفحة لمناقشة مقولات الإلحاد، وجمع كل ما كتب بالعربية والإنجليزية ردًّا عليه، وسوف نعلن إطلاقها في القريب العاجل بإذن الله.

السؤال الثاني:

(كلام ساداتنا الأشاعرة حول خبر الآحاد والمتواتر، وإفادة الأول الظن ما لم تحتف به قرائن معينة تنقله لليقين، وإفادة الثاني لليقين، كلام مسلم، ولكن عندي فيه إشكال بسيط وهو في خبر الآحاد: عندما

وصل إليَّ هذا الخبر صار آحادًا، علمًا بأنه يقيني في حق الصحابي، فقد سمعه مباشرة من فم سيدنا المصطفي صلي الله عليه وآله وسلم.

الجواب:

لم يقل أحد بإفادة خبر الآحاد القطع إلا أفراد، منهم من قال به، ومنهم من نُسب إليه ذلك، وهم: مالك بن أنس، والحارث المحاسبي، والحسين الكرابيسي، وابن حزم، وأحمد بن حنبل، أما مالك فلا يصح عنه ذلك؛ لأنه من رواية ابن خويز منداد عنه، وابن خويز منداد يتفرد عن مالك بالغرائب والشواذ، كما نص الحافظ الذهبي، والحافظ ابن حجر؛ وأما الحارث المحاسبي فلا يصح ذلك عنه، كما حرره الزركشي في كتاب «البحر المحيط» في علم الأصول، وأما أحمد بن حنبل فمحققو مذهبه كابن رجب وابن قدامة على أنه يرى أن خبر الواحد يفيد الظن ما لم تحفه القرائن، فهو كالجمهور، وإنما توهموا نسبة ذلك إليه من قوله في حديث العشرة المبشرين، والتحقيق أنه رأى فيه القطع لما استفاض من سابقتهم ونصرتهم لدين الله لا لمجرد خبر الواحد، وللعلامة الشيخ محمود الزين بحث ماتع حول تحقيق مذهب أحمد بن حنبل في خبر الواحد، وأنه على رأي الجمهور، وبحثه منشور في أعداد مجلة «الأحمدية»، وأما ابن حزم والظاهرية فقد نبه ابن دقيق العيد إلى أنهم لا يكابرون في كون خبر الواحد تطرقه العوارض، وأنه لأجلها لا يحتمل القطع، لكنهم بنوا مذهبهم في قطعيته على نظرية خاصة بهم في مفهوم حفظ الله تعالى للشريعة، فلم يبق إلا الحسين الكرابيسي

متفردًا بالقول بقطعية خبر الواحد، مع صحة نسبة ذلك إليه، كما نبه التاج السبكي في «طبقات الشافعية»، والجمهور على أن خبر الواحد يفيد الظن، وإذا احتفت به القرائن أفاد القطع، والقرائن كثيرة، منها أن يكون مسلسلًا براوية الأئمة، لسر لطيف نبه عليه الحافظ ابن حجر في الفتح، وهو أن كثرة الصفات، تنزل منزلة تعدد الذوات، ثم إن هناك فارقا بين الفقه والعقائد، فالفقه كله من باب الظنون كما نص البيضاوي، وتحت هذه العبارة إشكال مشهور للباقلاني، تجد الجواب عنه بتوسع لطيف مفهم في أوائل نهاية السول للإسنوي، وأما العقائد فالأمر فيها جليل جدًّا، وهي أصل الدين، فلا يقبل فيها إلا قطعي، وأما ما استشكلته من قطعية ما سمعه الصحابة من اللسان النبوي الشريف مع كونه صار في حقنا آحادًا، فالجواب أن الفارق بيننا وبين الصحابة هو وجود الوسائط من الرواة عندنا، وعدم وجودها عندهم، وكون الخبر آحادًا إنما هو فيما وصل إلينا من طريق رواة وأسانيد، تحتمل الخطأ والصواب، دون المسموع من اللسان النبوي فإنه في حق من سمعه قطعي، ثم من بعد الصحابي توارد الرواة على نقله، فصار هناك فارق بين ثبوت الخبر في نفسه، وبين نشوء احتمال ظنيته باعتبار طرق وصوله إلينا، ولذلك فإن العبدري في شرح المستصفى استشكل تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، وردوا استشكاله بأن هذا التقسيم باعتبار طرق الوصول، أما في نفس الأمر فهو لا يخرج عن كونه صدقا أو كذبا، ولذلك فعند الأصوليين باب في المقطوع بكذبه من الأخبار، والمقطوع بصدقه منها، تجده في «تشنيف المسامع» للزركشي وغيرها من كتب الأصول، وهذا ما حضرني الآن، وهناك كتب كثيرة

في المسألة، منها كتاب لطيف تأليف فتحي سليم حول ظنية خبر الواحد، فيه بحوث لطيفة.

السؤال الثالث:

إلى أي مدى يمكن لعلم الكلام أن يوحّد الأمّة على مبادئ عقدية أصولية عامة؟ ماهي نقاط الضعف التاريخية التي طرأت على علم الكلام وما مدى أثرها في التراث الفكري الإسلامي المذهبي؟

الجواب:

علم الكلام هو المعيار الكاشف عن الحقائق على ما هي عليه، وقد جرى أئمته على مسالك نقدية معيارية شديدة الدقة، تمكنهم من الترقي إلى المبادئ العقلية التي تتفرع عليها الأفكار والبحوث والمقالات، وبه تمكنوا تدعيم العقائد الدينية بالأدلة العقلية المحكمة، القادرة على إثباتها والمنافحة عنها، وتمكنوا من استعراض ما يدور حولهم من أطروحات وفلسفات وأفكار، وبالغوا في تحرير مقالات الفرق، حتى تكون مطابقة لمقصود أرباب تلك المقالة، مع ملاحظة تشابكها وتداعياتها، واقتدروا بالآلة الكلامية من تفكيكها، والغوص إلى أصولها، ولم يقع التشتت والتخبط والغموض واللبس والتعتيم والتباس المفاهيم واختلال المصطلحات إلا في الأوقات العابرة التي أهملت فيها بحوث علم الكلام ومناهجه، ولا يوجد منهج علمي منضبط ومعتمد يقتدر على النظر في مقولات الحداثة، والإلحاد، وبحوث الفيزياء الحديثة وأثرها على العقائد، إلا علم الكلام، والذي يطالع كتاب «موقف العقل والعلم والعالم» لشيخ

الإسلام مصطفى صبري يرى نموذجًا دقيقًا جدًّا لكيفية استدعاء القواعد الكلامية للاشتباك مع الأطروحات الفلسفية الصريحة أو المتقنعة، والتي تسري في الصحف والجرائد والمجلات، وتزيد العقل المسلم ارتباكًا وتحيرًا، ومثله كتاب: «نقض أوهام المادية الجدلية» للشيخ البوطي، وأما ما سألت عنه بشأن فترات ضعف هذا العلم فيرجع إلى تحول طرق تعليمه إلى الإغراق في التعليم النظري، مع التقصير في تعليم كيفية تطبيق البحوث الكلامية على المقالات المعاصرة، مع تحويل دراسة الكتاب إلى غاية في ذاتها، فيستغرق الكتاب الواحد سنوات طوالًا، بالإضافة إلى ما تتشبع به ثقافتنا المعاصرة من صياح جهوري بتحريم علم الكلام.

السؤال الرابع:

ما هي أولويات السجال الكلامي حاليا برأيكم...؟؟؟ (تعقب السلفيين أو الشيعة.. أو الحداثيين أو الإلحاد...) وما هي المسائل العقدية والفكرية التي تمثل تحديًا ملحًّا حتى يُعَد لها الداعية وطالب العلم في هذا الزمان)

الجواب:

ذكر الشيخ مصطفى عبد الرازق في كتاب: «التمهيد في الفلسفة» أن المواجهة القادمة ستكون بين الأشاعرة والسلفيين، وكلام الشيخ مصطفى عبد الرازق منذ نحو ستين سنة، وقد طرأت على الساحة أمواج لم تكن مألوفة في أيامه، ففي فترة الستينات حصلت الموجة التي

تسمى بالنهضة الثانية، وهي تطور تلقائي لفلسفة نيتشه، والتي أغرقت في التفكيكية والعدمية، ونشأت الهيبيز والبيتلز، وثورة الطلبة في باريس سنة 1968م، والتي عكف على دراستها وتحليلها ألفان من الخبراء الأمريكيين، وجاء بعدها الفكر الحداثي، والبنيوية والتفكيكية، والهيرميونطيقا، التي أوجدت عندنا نصر حامد أبو زيد، وشحرور وأركون، وعشرات سواهم، حتى نشأ عندنا منذ سنة ونصف تقريبًا انتشار فكر الإلحاد، والسجال الكلامي المعاصر لا بد له من القيام بوظائف متعددة، وتقسيم المهام، بحيث يتم المسارعة إلى صناعة أجيال من المتكلمين أو المستأنسين ببحوث الكلام، ممن يقومون بتحليل الفكر التجسيمي، ويفندون استدلالاته، مع انصراف بقية المتكلمين إلى مقولة الإلحاد على وجه الخصوص، مع التعقب والتفنيد لأسسه التي ترجع إلى ثلاثة محاور: أولها الكوزمولوجي، وثانيها: البيولوجي والتاريخ الطبيعي، وثالثها: فلسفات العقل والوعي والإدراك.

السؤال الخامس:

ما هي محاولات تجديد علم الكلام، لماذا لا نرى أحدًا يبادر إليها؟

الجواب:

تحت أيدينا رصد لعشرات الرؤى والأطروحات التجديدية لعلم الكلام، بعد تحرير دقيق لمفهوم التجديد المطلوب،

فأولها كتاب: «علم الكلام الجديد» أو «الكلام على الكلام»، للعلامة محمد شبلي النعماني، وهو أدق من كتاب شيخ الإسلام مصطفى

صبري، لكونه تنزيلًا محضًا للقواعد الكلامية الصرفة على الفكر المعاصر،

وثانيها: منحى آخر، يمثله كتاب: «قصة الإيمان» لنديم الجسر، وهو محاولة لإعادة شرح العقائد بطريقة شديدة السهولة والمنطقية،

وثالثها: كتب الشيخ النورسي، مثل كتاب: «عصا موسى»، وكتاب: «ذو الفقار»، وغيرهما من كتبه،

ورابعها: كتاب «موقف العقل» لشيخ الإسلام مصطفى صبري، وهو كتاب القرن الماضي في علم الكلام، من حيث عمق الإلمام والفهم لعلم الكلام، مع اتساع الرصد لمقولات العصريين، مع الإحاطة بالنظريات الفلسفية الغربية التي تسري في كتابات الشرقيين،

وخامسها: منحى يمثله الشيخ يحيى حسن هاشم فرغل في كتاب: «تجديد علم الكلام»، وعليه ملاحظات،

وسادسها: منحى يمثله الدكتور طه عبد الرحمن في كتبه المختلفة، مع التنبيه إلى أفكار واصطلاحات خاصة به في كثير من كتبه،

وسابعها: منحى عند الشيخ حسن الشافعي، خصوصًا فكرته في علم يسميه (القواعد الكلامية)، يشبه علم (الأشباه والنظائر) الفقهية، وله فيه سند من عبارة مهمة للتاج السبكي،

ثامنها: منحى يمثله الشيخ البوطي في كتابه «كبرى اليقينيات الكونية»، مع مقدمته المهمة جدًّا في منهجية البحث عند علماء المسلمين، والتي تشبه أن تكون تحديثًا لمقدمات السعد والعضد على «المقاصد» و«المواقف»، من حيث مناقشة معنى العلم، ومعنى النظر، ومعنى الاستدلال، والبوطي يبين لمحات من الفوارق بين منهجية البحث

عندنا، والمنهجيات الغربية، ثم كتابه المهم: «نقض أوهام المادية الجدلية»

وأعمل على كتابة ورقة بحثية ترصد أهم محاولات المعاصرين لتجديد علم الكلام، مع وقفة طويلة حول مفهوم التجديد، وأنه ليس بترًا ولا عدوانًا ولا مسخًا ولا إضافة هوجاء، بل هو تغيير نمط تعليمه، بحيث يتم تدريب الطالب على كيفية ربط القواعد الكلامية التي يدرسها بالأطروحات والفلسفات المعاصرة، على نحو قريب من علم تخريج الفروع على الأصول عند الأصوليين، حتى ينتقل من معرفة قواعد العلم إلى التمرس بكيفية تنزيلها على مجالاتها، ليؤدي العلم ثمرته، مع الاهتمام بالتأليف في علم مناهج المتكلمين، بحيث تظهر عندنا كتابات تغوص على عقلية الرازي من خلال كتبه المختلفة، وتفعل مثل ذلك مع الآمدي، والبيضاوي، والباقلاني، وغيرهم، ولابد في كل ذلك من ضم التآليف الكلامية عند كل واحد من المذكورين إلى تآليفه الأصولية؛ لأن عقله ومنهجه على تمامه مفرق بين الأصلين، مع شدة إفادة أحد الأصلين في فهم الأصل الآخر.

السؤال السادس:

(لماذا يقدح البعض في علم الكلام؟ وما الفائدة التي تعود على الأمة من وراء دراسته وتدريسه؟ وهل ينبغي أن يدرسه العامة؟ وما الفرق بين علم الكلام والعقيدة؟ هل هناك مد صوفي في الأزهر؟ وخاصة أن على رأسه قيادة صوفية؟ هل الاتجاه الصوفي له تأثير سلبي على الاعتقاد في الله ورسله وأولياءه؟

الجواب:

أما ذم بعضهم لعلم الكلام فمن باب قول الشاعر:

أتانا أن سهلًا ذم جهلًا *** علومًا ليس يعرفهن سهل

علوما لو دراها ما قلاها *** ولكن الرضا بالجهل سهل

وقال حجة الإسلام الغزالي في بعض من يذم المنطق:

حكمة المنطق شيء عجب *** واختلاف الناس فيه أعجب

كل فن فهو قانون له *** وبه يُدْرَكُ ما يُسْتصعبُ

وله في نفس من لم يره *** نفرة توجب ما لا يوجب

وكذا ينفر من ليس له *** أدب ممن لديه أدب

كل هذا في شأن من يقدم على ذم العلوم وهو لا يعرفها، وأما ما صدر من بعض العلماء من ذم لعلم الكلام فمرادهم به ما يفضي إلى الحجاج والمغالطة واهتزاز الحقائق والتلبيس على العقول، أما علم الكلام الذي هو العلم العقلي المحكم، المشتمل على كيفية الاقتدار على نصرة

العقائد الدينية بالأدلة العقلية، مع دفع شبه المخالفين، فلم يزل موضع إجلال الأئمة من سائر الطوائف، واقرأ شدة تعظيم الإمام الدارقطني للإمام الباقلاني؛ لنصرة الباقلاني للسنة بالأدلة العقلية، وأما قضية المد الصوفي في الأزهر، فالتصوف الذي هو علوم صافية جليلة، نابعة من خلاصة علوم أهل الإسلام قاطبة، مشتملة على الآداب النفسية والأخلاقية، فإنه من أهم أركان منهج الأزهر الشريف، كما نبه الإمام التاج السبكي في أواخر جمع الجوامع إلى أن جماهير الأمة على اعتقاد الإمام الأشعري، والمذاهب الفقهية الأربعة، وتصوف الإمام أبي القاسم الجنيد، والأزهر قائم على تلك الثلاثة أيضًا.

السؤال السابع

(كيف تكون هناك حرية الاعتقاد مع وجود حديث «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الله ... إلخ).

الجواب:

إن المنهج المعتاد عند من أمعن النظر في أصول الفقه هو جمع هذا النص إلى بقية النصوص الواردة في نفس المسألة، ثم التأني في كيفية تركيب بعضها مع بعض، لمعرفة العام والخاص، والمطلق والمقيد، ثم النظر في دلالات ألفاظها، بحيث تحمل على معهود العرب في الخطاب، وقد قال الغزالي في المستصفى: «إن باب دلالات الألفاظ هو عمدة علم الأصول»، هذا هو جوهر المنهج المستفاد من علم أصول الفقه، وعند تطبيقه هنا فلا بد من جمع كل الأحاديث والآيات

الواردة في تنظيم العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم، حتى تتضح المقاصد الشرعية العامة، والتي على ضوئها نفهم كل حديث حديث، أو نص نص، أو آية آية، بحيث يرد الجزئي منه إلى الكلي، وحينئذ يتبين من حديث علي رضي الله وقد أرسله صلى الله عليه وسلم للقتال في خيبر أن مقصودهم من المقاتلة كان هو الهداية، دون سفك الدماء أو إزهاق الأنفس، حتى لقد جاء الإمام شيخ الإسلام التقي السبكي بلمحة نادرة لم أرها عند أحد غيره، قال في الفتاوى: «والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة، وذكرنا في ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم لعلي لما وجهه إلى خيبر «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير من حمر النعم» فرأينا قوله صلى الله عليه وسلم ذلك في هذه الحالة يشير إلى أن المقصود بالقتال إنما هو الهداية، والحكمة تقتضي ذلك؛ فإن المقصود هداية الخلق ودعاؤهم إلى التوحيد وشرائع الإسلام وتحصيل ذلك لهم ولأعقابهم إلى يوم القيامة، فلا يعدله شيء، فإن أمكن ذلك بالعلم والمناظرة وإزالة الشبهة فهو أفضل، ومن هنا نأخذ أن مداد العلماء أفضل من دم الشهداء، وإن لم يمكن إلا بالقتال قاتلنا إلى إحدى ثلاث غايات: إما هدايتهم وهي الرتبة العليا، وإما أن نستشهد دونهم وهي رتبة متوسطة في المقصود، ولكنها شريفة؛ لبذل النفس، فهي من حيث بذل النفس –التي هي أعز الأشياء– أفضل من حيث إنها وسيلة لا مقصود مفضولة والمقصود إنما هو إعلاء كلمة الله تعالى، وإما قتل الكافر وهي الرتبة الثالثة، وليست مقصودة لأنها تفويت نفس يترجى أن تؤمن وأن تُخرج من صلبها من يؤمن، ولكنه هو الذي قتل نفسه بإصراره على الكفر، فلما بذل الشهيد نفسه التي هي أعز الأشياء إليه وباعها لله

تعالى طلبًا لإعلاء كلمته فاقتطع دونها، ويعينه تعالى ما يتحمل المتحملون من أجله، ولا شيء أعظم مما يتحمله الشهيد، جازاه سبحانه وتعالى وهو أكرم الأكرمين بما تقصر عقول البشر عنه»، انتهى كلام السبكي، والمقام لا يحتمل تطويلًا فمعذرة.